

الاستعادة بالله تعالى من الشيطان مدخل أساسي للتصعيد الروحي

لقد أمرنا الله سبحانه وتعالى أن نستعيز به في مواجهة الشيطان فقد قال تعالى ((وإما ينزغَنَّكَ من الشيطان نَزْغَ فَاستَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ)) وقال تعالى ((فإذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم)) وآيات قرآنية أخرى , فالاستعادة بالله تعالى معناها الالتجاء الى الله تعالى والاعتصام والتحصن به من الشيطان الرجيم .
ما هي صيغ الاستعادة؟

للاستعادة عدة صيغ منها [أعوذ بالله من الشيطان الرجيم] و [أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم] فالقرآن الكريم يحدثنا عن بداية المعركة بين الانسان والشيطان بقوله تعالى: ((ولقد خلقناكم ثم صورناكم ثم قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس لم يكن من الساجدين * قال ما منعك ألا تسجد إذ أمرتك قال أنا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين * قال فأهبط منها فما يكون لك أن تتكبر فيها فأخرج إناك من الصاغرين * قال أنظرنني الى يوم يبعثون * قال إناك من المنظرين * قال فيما أغويتني لأقعدن لهم صراطك المستقيم * ثم لا آتينهم من بين أيديهم ومن خلفهم وعن أيمانهم وعن شمائلهم ولا تجد أكثرهم شاكرين * قال أخرج منها مذموماً مدحوراً لمن تبعك منهم لأملئن جهنم منكم أجمعين)) . سورة الأعراف 11-18

إننا نستوحي من هذا النص القرآني مجموعة من المعاني والدروس:

- 1 - الله عز وجل من خلال حواراته مع إبليس (رمز الشر) يفتح أمام الانسان المؤمن حركة الحوار مع كل القوى حتى ولو كانت هذه القوى تمثل خط الشيطان , إن الحوار لا يعني الاعتراف بشرعية الآخر وإنما هو محاولة وضع الآخر في خط الانفتاح على الحقيقة أو محاولة الاقتراب بالآخر الى أجواء الحقيقة كما صرح القرآن الكريم بذلك بقوله تعالى: ((قل يا أهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئاً ولا يتخذ بعضنا بعضاً أرباباً من دون الله فإن تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون)) سورة آل عمران / 64
- 2 - خط الشيطان يمثل خط التمرد والاستكبار في الأرض حيث إن الشيطان في تمرده على الأمر الإلهي وفي استكباره عن السجود قد أسس لحالات التمرد والاستكبار في الأرض وأوجد هذا الخط الشيطاني الذي استطاع أن يستوعب أعداداً كبيرة جداً من أبناء آدم وتمكن من غوايتهم وإضلالهم واستحوادهم وفي مقابل هؤلاء نجا آخرون وانتصروا في معركة الصراع مع الشيطان.
- 3 - الشيطان هو الذي بدأ وقرر المعركة ضد الانسان حيث قال ((فيما أغويتني لأقعدن لهم صراطك المستقيم)) وهكذا القوى الشيطانية الضالة في كل مكان وفي كل زمان هي التي تبدأ العدوان ضد قوى الخير والحق والحرية والايمان .

- 4 - الشيطان خطط بذكاء وخبث من أجل غواية الانسان حيث قال ((ثم لا آتينهم من بين أيديهم ومن خلفهم وعن أيمانهم وعن شمائلهم ولا تجد أكثرهم شاكرين)) وهكذا قوى الشر قوى الإرهاب قوى الفساد الشيطانية في كل زمان ومكان تخطط بذكاء وخبث من أجل مواجهة قوى الخير والمحبة والحرية والسلام قوى الكمال والايمان.

كيف نحصن أنفسنا في مواجهة الشيطان:

الوسيلة الأولى: الاستعادة بالله تعالى من الشيطان , وللاستعادة مواطن كثيرة :

- 1 - حينما تتحرك في داخلنا الخواطر والنزعات الشيطانية ((وقل ربي أعوذ بك من همزات الشياطين)) .
- 2 - حينما نعيش حالات الانفعال (الغضب , البغض , الحب , الولاء , العداة) هذه الحالات التي ينأسر فيها الإنسان للعواطف والأحاسيس وهنا يجد الشيطان فرصته الثمينة للسيطرة والهيمنة والاستحواد على الإنسان فالانسان في هذه اللحظات التي قد تزيغ به عن الحق في أمس الحاجة الى الاستعانة بالله والاستعادة به ليحميه بألطافه وفيوضاته من تأثيرات الشيطان وتسويلاته وإملاءاته الزائغة. فقد قال النبي (ص) [أوحى الله تعالى الى نبي من أنبيائه يا ابن آدم أذكرني عند غضبك أذكرك عند غضبي]
- 3 - حينما يحاول الشيطان أن يغرينا بفعل المعاصي وإرتكاب المحرمات كما قال تعالى ((ألم أعهد اليكم يا بني آدم أن لا تعبدوا الشيطان إنه لكم عدو مبين * وأن اعبدوني هذا صراط مستقيم * ولقد أضل منكم جبلاً كثيراً أفلم تكونوا تعقلون)) . سورة يس / 62

فالشيطان يحاول دائماً أن يزين لنا المعاصي والفجور ويحرك الشهوات في داخلنا في إتجاه الفحشاء والمنكر , فقد جا في الحديث عن الأمام الصادق عليه السلام عن الأمام أمير المؤمنين عليه السلام [إن الله ركب في الملائكة عقلاً بلا شهوة , وركب في البهائم شهوة بلا عقل , وركب في بني آدم كليهما , فمن غلب عقله شهوته كان خيراً من الملائكة , ومن غلبت شهوته عقله كان شراً من البهائم] ..

- 4 - حينما يحاول الشيطان أن يصدنا عن ذكر الله تعالى ((إستحوذ عليهم الشيطان فأنسأهم ذكر الله)) وقوله تعالى ((ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطاناً فهو له قرين)) وقد قال الأمام علي ابن أبي طالب عليه

السلام ((كل ما ألهى عن ذكر الله فهو من إبليس)) حقاً أقول هنا إنَّ الشيطان ليُترب حينما يستحوذ على الانسان ويصده عن ذكر الله تعالى , فالحذر الحذر من الغفلة ولتكثر من الاستعاذة بالله تعالى لنحمي أنفسنا من غوائل الشيطان ومكانه.

5 - حينما يحاول الشيطان أن يصدنا عن أعمال الخير كقوله تعالى ((الشيطانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ)) وقوله تعالى ((ولا يَصُدُّكُمْ الشيطانُ إِنَّهُ لَكُمُ عَدُوٌّ مُّبِينٌ)) .

6 - حينما يحاول الشيطان أن يوقع بيننا العداوة والبغضاء كقوله تعالى ((إنما يريدُ الشيطانُ أن يُوَقعَ بيننا العداوة والبغضاء)) وقوله تعالى ((من بعد أن نزعَ الشيطانُ أن يُوَقعَ بينكم العداوة والبغضاء)) .

7 - حينما يحاول الشيطان أن يهبط الهمم والعزائم كقوله تعالى ((إنما ذلكم الشيطانُ يُخَوِّفُ أوليائه فلا تخافوهم وخافون إن كنتم مؤمنين)) .

فهذه مجموعة مواقع ومواطن تشتد فيها الحاجة الى الاستعاذة بالله من الشيطان ونزغاته ووسوساته وغواياته.

الوسيلة الثانية: الأبتعاد عن مواطن الشيطان وإغلاق كل الثغرات التي يحاول أن يدخل من خلالها

* من مواطن الشيطان: وهي كثيرة منها [[مجالس اللهو , المجالس الخالية من ذكر الله تعالى , النظرة المحرمة فهي سهم من سهام إبليس مسموم كما ورد هذا الحديث عن الأمام الصادق (ع) , مخالطة الفساق الفجار , الخضوع بالقول ((فلا تخضعن بالقول فيطمع الذي في قلبه مرض وقلن قولاً معروفاً)) إضافة الى الأجواء الفاسدة المنحرفة]].

الوسيلة الثالثة : الأكثر من ذكر الله والصلاة والدعاء وقرأة القرآن والصيام .

لقد جاء في الحديث عن الرسول (ص) حيث قال ((إستكثروا من لا إله إلا الله والأستغفار فإن الشيطان يقول : قد أهلكتمهم بالذنوب وأهلكوني بقول لا إله إلا الله والأستغفار))..... وروي عن الرسول (ص) أنه قال لأصحابه ((ألا أخبركم بشئ إن فعلتموه تباعد الشيطان منكم كما تباعد المشرق من المغرب ؟ قالوا بلى يا رسول الله فقال (ص) الصوم يُسَوِّدُ وجهه , والصدقة تكسر ظهره , والحُب في الله والموازرة على العمل الصالح يقطعان دابره , والأستغفار يقطع وتينه , ولكل شئ زكاة وزكاة الأبدان الصيام)) وقال الأمام علي (ع) ((ذكُرَ اللهُ عز وجل مطردة للشيطان))..... وكذلك جاء في الحديث عن الامام الصادق (ع) أنه قال ((البيت الذي يقرأ فيه القرآن ويذكر الله فيه تكثر بركته وتحضره الملائكة وتهجره الشياطين ويضيء لأهل السماء كما يضيء الكوكب الذي لا يقرأ فيه القرآن ولا يذكر الله تقل فيه بركته وتهجره الملائكة وتحضره الشياطين)) ...

فلتكن الاستعاذة دوماً أداة لتصعيد العمل الايماني إضافة الى المراقبة والمحاسبة ومعاشرة الأخيار والصالحين .
وأخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله الطيبين الطاهرين .

مازن السهلاني